بالذنب ليس جزءا من التوبة مطلقا وانما اعتبره الفقهاء في التوبة التي توجب عود الولايات وقبول الشهادة اذا كانت توبة من الذنب
القولي ويحتمل ان يقال مراده من الاعتراف العلم والقصد الى الفعل بصدور الذنب عنه فيكون [illegible] للتوبة وحاصل الكلام الامام
الغزالي في الاحياء ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من امور ثلثة مرتبة علم وحال وفعل فالعلم اول والحال ثان والفعل
ثالث اما العلم فهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا حصلت تلك المعرفة يتالم القلب بفوات المحبوب
فيتسمى تالمه بسبب هذا الفعل المفوت للمحبوب ندما واذا غلب هذا الالم على القلب واستولى انبعث من هذا الالم في القلب
حالة تسمى ارادة وقصدا الى فعل له تعلق بالحال والماضي والاستقبال اما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذي كان ملابسا
له واما تعلقه بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب الى آخر العمر واما بالماضي فبتلافي ما فات بالجبر والقضا
ان كان قابلا للجبر فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة مرتبة في الحصول ويطلق
اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما تطلق على معنى الندم وحده اطلق بواحد من هذين الامرين الاول البلية والتعادي في علام
الخلود لكن المكلف وكل منهما باعث على عدم مخالفة حكم الله تعالى اما الثاني فظ واما الاول فلانه لما كان الهبوط الى دار البلية
وجب عليه عدم المخالفة لئلا يهبط الله مخالف حكمه بالبلاء بل نقول احد الامرين الاهباط على الوجه الثاني والاول انه يعالج التجرد
الاهباط من الجنة لمكان فان قلت كلامه يدل على حصول القصد الى فعل له تعلق بالماضي والحال والمستقبل ولا بد ان يكون
الفعل غير القصد فما هو قلنا الظاهر ان مقصوده من قوله وقصدا الى فعل انه لا بد من قصد الى فعل هو مجموع الامور الثلثة
وهو الترك في الحال والعزم على الترك في الاستقبال وتلافي الماضي ولذلك لا يستدعي ذلك اجتماعهم في زمان واحد لان الحال
بيان كيفية الفاعل او المفعول وقت صدور الفعل فمعنى الكلام اهبطوا حال كونكم مجتمعين ولو لم يكن اجتماعهم في زمان الماضي
حصله حالا وكما ترى اي ليس جميعا اذ لو كان المراد ذلك لكان الانسب ذكر قوله ولكم في الارض الا انه بعد ذكر الهبوط
ثانيا ولكن ان تقول اذا لم يوجد معنى الحالة كيف يصح ان يجعل حالا لفظا والحال ان المعنى هو المقتضي للاعراب فما لم يكن فيه
معنى الحالة كيف يعرب بالنصب على الحال على ما قلت انه نعتهم من قوله ان اجمعون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون لا يفيد
الاجتماع في زمان واحد لكن قال صاحب الكشاف في تفسير ص ان كلا للاحاطة واجمعون للاجتماع قلنا قال العلامة
التفتازاني ان ذلك بحسب اصل الوضع ودلالة الاشتقاق للاجتماع على كماله وهو الاجتماع في زمان واحد لا يوجد
الاجتماع بمحل عليه اذ اعلم بالتاكيد الشمول والاحاطة من لفظ آخر كان في هذا الوضع بخلاف مثل جاء القوم اجمعون ذلك
قوله

بيان

بنهم ط

ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون لاجل التاكيد المذكور حسن لما عرف في النحو من انه اذا اكد الفعل في الصورة المذكورة يلزم من به
الفعل المقصود الذي هو بحرف على المعطوف بالذات الذي هو الفعل لانه يحتمل اي موضوعه في الاصل للاستعمال في المحتمل
والمدعي وان لم يكن كذلك لانه مجزوم الوقوع لكن مشكوك الوقوع من حيث العقل اي العقل لا يستقل في العلم بوقوعه بل لا بد من السماع
من النبي عليه السلام فاستعمل ان في الآية مجازا مراعيا لما يشهد العقل يعني ان ما نقل عن الشارع يعرض على القول فان
شهد العقل بقبوله وكذا ان توقف فيه ولم يكن سبيل الى اثباته ولا الى نفيه واما اذا شهد العقل الصريح بخلافه فيجب ان يأول ان نقل عنه
كما اول ما دل على التجسم والتمكن او يقال المراد من شهادة العقل شهادته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم بتحقق صدقه في جميع ما قال
فان ذلك معلوم بالعقل لا بالنقل والاهتمام بشان الهداية الى الله تعالى على اكد وجه وابلغه فالاول وهو عدم العقاب
على اكد وجه يستفاد من عدم الخوف لانه نفى عنهم خوف العقاب فضلا عن ثبوته والثاني هو الثواب يستفاد من عدم
الحزن على فوات المحبوب لانه نفى عنهم الحزن على الفراق فيكون دليلا على عدم الفوات ولكل طائفة من القرآن المتميزة
عن غيرها بفصل لا يخفى انه اراد تميزها بالفصل ان يكون تميزا بفصل النبي عليه السلام فانه عليه السلام بين الايات وفصل
وفصل كلا منها عن غيرها فان العلماء صرحوا بان الايات توقيفية لانها تبين اما من اي تبيينا جليا او خفيا ويحتمل
ان يكون المراد به تبيين بعضها من بعض فانه اما ان يدل على البعض وكل آية تميزت عما هو آية له عن غيرها والآية القرآنية فصلت
بعضها من القرآن من بعض والمراد بالايات المنزلة او بعمها والمعقولة تكذيب الايات بان يقال انها اي مقتضاها
من الاخبار غير صحيح او انها ليست من عند الله وتكذيب الايات المعقولة ان يقال انها لا تدل على صانع متوحد جامع
لصفات الكمال الاشراك له وكان الايات المنزلة ناطقة بانها من عند الله وكذا الايات المعقولة ناطقة بان لنا موجدا موصوفا
بما ذكرنا انكار كونها من الله او كون موجدها موصوفا بما ذكر انكار لما نطقت به الايات فلذا تعلق بها التكذيب قوله
الاول انه لم يكن نبيا حين قوله انه خاطبه تعالى بقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الآية وهذا الخطاب كان قبل صدور
هذه القصة وقد صرح بعضهم بان من خاطبه تعالى قبل هذا النداء من الانبياء لا يكون من الانبياء ولذا استدل على نبوة ذي القرنين
بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين كذا قاله النبا لوي الا ان يقال ان نحو هذا الخطاب لا يكون الا مع النبي حال الخطاب
قوله فلا نبيا لما فات عليهم وجرى عليه ما جرى ان كان جرى معطوفا على قوله فان لزم ان يكون جرى زائدا وان كان
جملة معطوفة على قوله وانما امر بالتوبة لم يكن لقوله وفاء بما قاله للملائكة وجه ظاهر لانه ما جرى عليه معاتبة هذا الاخراج

على العقل

Copyright King Saud University